

الكشاف

" ألم تر " تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأخبار الأولين وتعجب من شأنهم . ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب . روي : أن أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيها الطاعون فخرجوا هاربين فأماتهم □ ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم □ وقضائه . وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابه تعجبا مما رأى فأوحى إليه : ناد فيهم أن قوموا بإذن □ فنادى فنظر إليهم قياما يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت . وقيل : هم قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فأماتهم □ ثمانية أيام ثم أحياهم " وهم ألوف " فيه دليل على الألوف الكثيرة . واختلف في ذلك فقيل : عشرة وقيل : ثلاثون وقيل : سبعون . ومن بدع التفاسير . " ألوف " متآلفون جمع ألف كقاعد وقعود . فإن قلت : ما معنى قوله : " فقال لهم □ موتوا " ؟ قلت : معناه فأماتهم وإنما جيء به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر □ ومشئته وتلك ميتة خارجة عن العادة كأنهم أمروا بشيء فامثلوا من غير إباء ولا توقف كقوله تعالى : " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " يس : 82 ، وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت إذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فأولى أن يكون في سبيل □ . " لذو فضل على الناس " حيث يبصره مما يعتبرون به ويستبصرون كما بصر أولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم . أو لذو فضل على الناس حيث أحيى أولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم البعث . والدليل على أنه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل □ . " واعلموا أن □ سميع عليم " يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون " عليم " بما يضمرونه وهو من وراء الجزاء . " من ذا الذي يقرض □ قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة و□ يقبض ويبسط وإليه ترجعون " إقرض □ : مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه . والقرض الحسن : إما المجاهدة في نفسها وإما النفقة في سبيل □ " أضعافا كثيرة " قيل : الواحد بسبعمائة . وعن السدي : كثيرة لا يعلم كنهها إلى □ " و□ يقبض ويبسط " يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبذلكم الضيقة بالسعة " وإليه ترجعون " فيجازيكم على ما قدمتم . " ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل □ قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل □ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم

والعالم بالظالمين "